



حماس: المعاني والدلالات

زوت شري فلسطين المباركة، آثار إيجابية كبيرة من شأنها أن تدفع بحماس إلى التقدم، وتزيد من تجديدها الفكرية وترسخ عندها، وتصبح مثلاً لكل حركات التحرر في العالم كله وليس فلسطين ومنطقتنا العربية والإسلامية فحسب.

سادساً، لعبت المؤسسة في حماس دوراً كبيراً في تلافي الثغرات السلبية التي يمكن أن تنشأ عن غياب قياداتها، إذ إن حماس حافظت وبامتياز، وعلى الرغم من كل الظروف الصعبة التي تعيشها سواء الظروف الجغرافية أو الظروف الأمنية على وحدتها وتماسكها، ولعل السرعة في اختيار قيادات بديلة للشيخ أحمد ياسين أولاً، والدكتور عبد العزيز الرنتيسي ثانياً، يدل على فاعلية هذه المؤسسات وقدرتها على التعامل مع هذه الظروف الحرجة.

إن المؤسسة هي ضماناً دائماً لاستمرارية الحركات كما الدول، وهي التي تنقل الحركات من الحالة القريبة إلى الحالة الجمالية.

إن استهداف قيادات حماس، وعلى الرغم من قناعتها، فإنه يبقى نموذجاً مضيئاً لكل الذين يسلكون درب الحرية والاستقلال ولكن أصحاب الرسالات. ■

الجماهير في فلسطين وعزجها حركة تقدم هذه الغائفة من القيادات المميّزة والشجيرة لا يمكن أن تكسر بؤن الله. وحركة تقدم فيها قياداتها على جنوبها في التضحية والفداء والإقدام، لا بد أن تنال الإعجاب بالثناء وتكون قدوة للأجيال الحالية والقابلة. وكما يقول الشهيد سيد قطب في كلماته الرائعة في «أفراح الروح»، فإن كلماتنا تظل عرائس من شمع، حتى إذا متنا في سبيلها ثبت فيها الحياة.

لقد استشهد هؤلاء القادة الأبطال صرعى لصواريخ وقنابل العدو، التي فتكت بأجسادهم، ومولت لها إلى أشلاء، ولكنها لم تقض على أرواحهم التي بقيت تعيش بيننا مخلقة بأفكارها وكلماتها ونهجها، ولعل ذلك يفسر قول الله تبارك وتعالى (ولا تقولوا إن يقتل في سبيل الله أموال، بل أحياء ولكن لا تشعرون). لقد رأى الكثيرون في اغتيال هذه الثلاثة الرائعة من القيادات مصاباً عظيماً، وكارثة كبرى، كما توافد الكثيرون عند الجانب الأمني من الموضوع ولكنها زاوية واحدة في النظر، أما الزوايا الأهم، فهي أن استشهاد هؤلاء القادة سيؤدي حماس ولن يضعفها. قد تضعف حماس على المدى القصير، ولكن على المدى الطويل والاستراتيجي، يكون لشهادة هؤلاء القادة ودمائهم التي

قدمتها للشعب الفلسطيني حضوراً مميّزاً في المجتمع الفلسطيني، أسهم في رفع شعبيتها، وزيادة عدد مؤيديها وأنصارها، مما أحاطها بسياج جماهيري شكّل مظلة وحماية سياسية ومعنوية لها. ثالثاً، تحولت حماس بأفكارها ومنهجها إلى تيار واسع في المجتمع الفلسطيني. وأصبح الاستشهاد ثقافة عامة لا تقتصر على حماس وحسب، كما أن المقاومة أصبحت منهاجاً عاماً للشعب. وفشلت كل محاولات إبانة الاستشهاد والمقاومة -بغير طرق مختلفة- فشلاً ذريعاً، حيث بقيت الغالبية الساحقة من جماهير الشعب الفلسطيني منحازة لخيار الاستشهاد والمقاومة.

رابعاً، امتدّت حماس عن بقية الحركات والنشآت الفلسطينية بأن طرحتها وتفاعلها وتواصلها تجاوز الدائرة القطرية المحلية، إلى الدائرتين العربية والإسلامية، أي أنها قدمت نفسها كحركة فلسطينية تقاوم الاحتلال الصهيوني ولكن بالأفق الإسلامي، مما أكسبها مساحات واسعة من التأييد والتعاطف في الأوساط العربية والإسلامية.

خامساً، إن الدماء الزكية التي سالت من قيادات حماس أكسبتها مصداقية عالية، وكان لها وقع السحر في نفوس

الوقائع التي أعقبت عمليات الاغتيال، أثبتت بشكل واضح وجلّي أن حماس عصية على الاستئصال، وأن أي جهة تحاول تحقيق ذلك، فإنها تشرع في مهمة مستحيلة التحقيق

حماس ليست مجرد مجموعات تمارس عملاً مسلحاً وإنما هي حركة شاملة تمارس في المجتمع الفلسطيني عملاً يشمل الجوانب المختلفة: السياسية، الإعلامية، الدعوية، الاجتماعية